مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أفسس ٤: ٧-١٣)

يا إخوةُ لكلِّ واحدٍ منَّا أُعطِيَتِ النِّعمةُ على مقدارِ موهِبةِ المسيحِ* فلذلك يقولُ لمَّا صعِدَ إلى العُلى سبى سبياً وأعطى الناسَ عطايا* فكونُه صعِدَ هل هو إلاَّ أنَّه نزلَ أولاً إلى أسافلِ الأرضِ* فذاكَ الذي نزَلَ هو الذي صعِدَ أيضاً فوقَ السمواتِ كلِّها ليملأَ كلَّ شيءٍ* وهو قد أعطى أن يكونَ البعضُ رُسلاً والبعضُ أنبياءَ والبعضُ مبشِّرينَ والبعضُ رعاةً ومعلِّمين* لأجلِ تكميلِ القديسينَ ولعَملِ الخدمةِ وبُنيانِ جسدِ المسيحِ* إلى أن ننتهي جميعُنا إلى وحدةِ الإيمانِ ومعرفةِ ابنِ اللهِ إلى إنسانٍ كاملٍ إلى مقدارِ قامةِ مِلءِ المسيحِ.

مواهب الروح القدس

«لكل واحد منا أُعطيت النعمة على مقدار موهبة المسيح» (أف ٤: ٧). منذ بداية عهد الكنيسة المسيحية والروح القدس يلهم باستمرار أعضاءها المؤمنين ويمنحهم المستلزمات الروحية للخلاص. فإن الروح القدس في اليوم الخمسين بعد قيامة المسيح، يوم العنصرة، حقّق دخولاً له من نوع جديد إلى حياة الكنيسة والمؤمنين (أع ١: ٢-٤). فكان أن انعكس موقف الرسل من الخوف والشك إلى الشجاعة والإيمان الجريء وتبشير سائر الشعوب بالإنجيل. حضور الروح جعل دعوة التلاميذ وقناعتهم وبشارتهم ثابتة راسخة. هذه القوّة المغيّرة حوّلتهم إلى مبشّرين بكلمة الله المتجسد والغالب الموت. خرج الرسل بجرأة، من مخبئهم إلى العلن ليُتلمذوا كل الأمم ويُعلّموهم ويُعمّدوهم (متى ٢٨: ١٩-٢٠) ويشفوا فيهم كل مرض واسترخاء. «وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» (أع ٢: ٤٧).

نعمة الروح القدس كانت ملاذ الرسل الوحيد عندما خرجوا من مخبئهم. بها سعوا إلى تحويل الجموع إلى الإيمان المسيحي. كانوا بدون سلاح، عديمي الشهرة والمال والجاه، معرّضين للإضطهاد من قبل شعبهم والشعوب الأخرى. لكن الروح القدس كان يعطيهم باستمرار العزيمة والقوة، ليحرزوا النصر والنجاح باسم المسيح. وقد أدّى جهادهم، خلال القرون الثلاثة الأولى، إلى توطيد أسس الكنيسة. فكان الروح القدوس الذي أرسله الآب والإبن، ولا يزالان يرسلانه، حافظ الكنيسة وموجّه خلاص الإنسان عبر التاريخ.

لا بد للمسيحي من أن يدرك مختلف مواهب الروح القدس المعطاة للكنيسة من الله. ولا تعطى المواهب إلاّ لمن يعيشون في الإيمان الحقيقي. فإن قبول المسيح كمخلّص من خلال الإعتراف به أنه الإله الحقيقي، هو أسمى عطية للمؤمن بالروح القدس. لهذا السبب هو مسؤول عن مصيره. إذا كان الإنسان المؤمن يفتح عقله

العدد ٢/٢٠١٤

الأحد ١٢ كانون الثاني

الأحد بعد الظهور الإلهي

تذكار الشهيدة تتياني

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر السابع

الإنجيل

(متى ٤: ١٢–١٧)

في ذلك الزمان لمَّا سمعَ يسوعُ أنَّ يوحنا قد أُسلِمَ انصرفَ إلى الجليلِ* وتركَ الناصرةَ وجاءَ فسكنَ في كَفْرَناحوم التي على شاطئِ البحرِ في تخومِ زَبولونَ ونفْتاليمَ* ليتمَّ ما قيلَ بإشعياءَ النبي القائل: أرضُ زبولونَ وأرضُ نفتاليم طريقُ البحرِ عَبرُ الأُردنِ جليلُ الأُمم* الشعبُ الجالسُ في الظلمةِ أبصرَ نوراً عظيماً والجالسون في بُقْعةِ الموتِ وظلالهِ أشرقَ عليهم نورٌ* ومنذئذٍ ابتدأ يسوعُ يكرزُ ويقولُ: توبوا، فقدِ اقتربَ ملكوتُ السموات.

تأمل

«الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً». لنصبح نحن نوراً، كما سمع التلاميذ من النور الأعظم قوله لهم: «أنتم نور العالم» بل ولْنَصِرْ «كأنوار في العالم نضيء بين الأمم» كما قال بولس الرسول (في ٢: ١٥) أعني قوة حية للآخرين. فلْنتخذ وقلبه لقبول عطية الروح القدس في الإيمان القويم بالله، فإنه يدرك الفارق الكبير الحاصل في حياته، وسلام النفس والوداعة والفرح التي تنجم عن الإيمان الحي. «أما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان» (غلا ٥: ٢٢).

«فأنواعِ مواهبَ موجودةٌ ولكنَّ الروحَ واحدٌ» (١ كو ١٢: ٤). بالروح القدس تعطى كل موهبة وفهم. الروح يدعو المؤمن لحمل مسؤولية المواهب الممنوحة له: «وأنواعُ خِدَمٍ موجودةٌ ولكنَّ الربَّ واحدٌ. وأنواعُ أعمالٍ موجودةٌ ولكنَّ اللهَ واحدٌ الذي يعمَلُ الكُلَّ في الكلِّ» (١ كو ١٢: ٥–٦).

«ولكنَّه لكُلِّ واحدٍ يُعطى إظهارُ الروحِ للمنفعةِ» (١ كو ١٢: ٧). يعطى كل مؤمن الموهبة ونعمة العمل من أجل الخير المشترك والبنيان المشترك لشعب الله وجسد المسيح الكنيسة. «لأجلِ تكميل القديسين ولعمل الخدمة وبنيان جسد المسيح» (أف ٤: ١٢). وهذا التعدّد في المواهب يساهم في تحقيق الهدف الواحد ذاته، أي خدمة الجسد الواحد وبنيانه بالروح القدس. هذا ليس تعدّداً هدّاماً، بل هو توحيد للطاقات في خدمة إرادة الله. مواهب الروح هي ثمار متأتيّة عن الجذر ذاته.

أنواع المواهب كثيرة ومتشعبة في الكنيسة: «فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد، ولآخر إيمان بالروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد، ولآخر عمل قوّات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع ألسنة ولآخر ترجمة ألسنة ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١كور ١٢: ٨– ١١).

موهبة «كلام الحكمة» تعني فهماً أعمق لإرادة الله وأسرار الخلاص، و«كلام العلم» يعني التعبير الجلي عن تعليم الكنيسة. «الإيمان» يعني تخطي العقبات والصعوبات بواسطة النعمة. «الشفاء» يعني القدرة على شفاء الأمراض المختلفة ومنها المستعصية. «عمل القوّات» يعني الإنجازات الخارقة التي تظهر قوة الله في الكنيسة. «النبوة» تعني الإنسان المعني في نقل كلمة الرب إلى البشر عبر الإرشاد والوعظ. «تمييز الأرواح» يعني أن تكون قادراً على التمييز بين الخير والشر وبين الأرواح التي تتدخل في حياة الإنسان وتجاربه. «أنواع الألسنة» تعني موهبة التكلّم في العديد من اللهجات. «ترجمة الألسنة» تعني القدرة بنعمة الروح على تفسير لغة المتكلّم بلهجات ولغات غير معروفة لدى السامعين.

نتلقى مواهب الروح القدس في المعمودية ومسحة الميرون. ولكن طالما أن الأهواء تهيمن على نفوسنا، لا تعود هذه المواهب تفعل فينا بشكل كامل بل تبقى مخفية أو مغطاة. لا بد من تنقية حواس الإنسان لتظهر فيه ثمار الروح ومفاعيله. هكذا فإن مواهب الروح القدس ترشدنا إلى معرفة الله. من خلال استنارة الروح نمتلئ نحن من النور الإلهي، ومع هذا النور المشع من الثالوث القدوس كل الأشياء تصبح شفافة والعلاقة مع الله تصبح واضحة جداً.

هذا هو الروح القدس الذي يمنح أعضاء الكنيسة أنواعاً مختلفة من

شيئاً من الألوهة ولْنقتبسْ نوراً من النور الأول. لنسرْ نحو إشعاع هذا النور قبل أن تحجب بيننا وبينه الظلال، وتتعثر أقدامنا بالجبال المظلمة، والحاجبة عنا ذلك النور. وما دام نهار «فلنَسِرْ مسيرةً حسنة كما في النهار لا في القصوف والفجور والسكر والمضاجع» التي هي أعمال الليل الخفية.

لنتطهّر، أيها الإخوة، في كل عضو من أعضائنا ولننقِ كل حاسة من حواس الجسد. لا يبقَ فينا شيء غير كامل حتى نعود إلى خَلقِنا الأول الكامل الطاهر. لا ندع فينا شيئاً من النقص حتى تكملة المعمودية. لِنعمّد (لنطهّر) العين حتى نرى رؤية واضحة مستقيمة، ولكي لا يبقى لنا في داخلنا صَنَمٌ زِنائي متسرب من مشهد غريب يعمل فينا. لأنه وإن لم نخضعْ للهوى، إلا أننا ندنّس النفس. إذا كان لنا خشبة في عيننا، فلْننزِعها أولاً لنستطيع أن نرى الذي في أعين الآخرين. لنعمّد الأذن والسمع، لنعمّد اللسان، لكي نسمع ماذا سيتكلّم الرب الإله، ولكي نستطيع أن نستمع إلى مراحم الله في الصلاة

المواهب الروحية للإستنارة والتعزية. ولهذا السبب يستدعي المسيحيون في أوقات الفرح والحزن الروح القدس لتعزيز إيمانهم بنعمته ولتحقيق هدفهم في الحياة. الحاجة ماسة لدى الناس اليوم إلى أن يدركوا ويعوا أن ما يملكون هو بالفعل من أثمن المواهب الروحية التي يمكن أن تعطى للإنسان: الإيمان المسيحي. الإنسان المسيحي يجب أن يكرّس نفسه للمعنى الحقيقي لحياته عبر عيش إيمانه بالله. والروح القدس يمنح المواهب للذين يؤمنون ويعيشون في الإيمان الحقيقي.

الرهبنة والقديس أنطونيوس

تعيش الكنيسة دوماً حياة الشهادة ليسوع المسيح، إمّا شهادة الدم أو الشهادة البيضاء التي هي حياة النّسك والرهبنة. يذكر التقليد الكنسي أنّ القديس أنطونيوس الكبير معلّم البريّة (من القرن الرابع)، الذي تعيّد له الكنيسة المقدسة في السابع عشر من كانون الثاني، هو مؤسس الرهبنة وأبو الرهبان. كما يذكر التقليد أن القديس باخوميوس الكبير (من القرن الرابع أيضاً)، والذي تعيّد له الكنيسة المقدسة في الخامس عشر من أيار، هو مؤسس حياة الشركة. يذكر أحد المؤرخين الكنسيين أنه قبل القرن الرابع عرفت الكنيسة الإنطاكية بشكل خصوصي عدداً من الرهبان والنساك، وأنّ أول ناسك عُرف في كنيسة أنطاكية هو أونوس أو يوانيس (يوحنا) الذي عاش في القرن الثالث، وأنه وجد أكثر من ثلاثين ناسكاً عاشوا في النصف الأول من القرن الرابع.

تبلورت هذه الحياة مع الزمن في أسلوبين عامين: حياة الشركة حيث يعيش الراهب ضمن مجموعة من الاخوة يجمعهم نظام مشترك تحت قيادة أب روحي، وحياة التوحُّد التي يعيش فيها المتوحّد منقطعاً عن بقية الناس في أغلب أوقاته، بالإضافة إلى أسلوب متوسّط بين الإثنين هو نظام الاسقيط. والاسقيط هو مجموعة من القلالي المتفرّقة متحلّقة حول كنيسة مركزية كبيرة، في كل قلاّية يقيم راهبان أو ثلاثة، ويجتمع رهبان كل الاسقيط في المناسبات والأعياد الهامة.

تعتمد حياة الرهبان على ثلاثة نذور أساسيَّة هي العفة والفقر والطاعة، إذ ينكر الراهب ذاته متخلّياً عن حياته الدنيويّة، مجاهداً ضد أهواء الجسد، فيدخل في حرب ضد الأهواء الرديئة في الإنسان، كل هذا في سبيل حياة أكمل وأنقى وأقرب إلى قلب الله. فالرهبنة هي ترويض للجسد وتهذيب له وتفرّغ أكبر للروحيّات وتجنّد كلي في سبيل عيش وصايا الله، والسعي لتحقيق أكمل ما يستطيع الإنسان تحقيقه من الاشتراك في الحياة مع الله وتمجيده.

نقرأ في سنكسار القديس أنطونيوس كيف أودع أخته الصغيرة بعد وفاة والديه في أحد المراكز، وكيف وزّع ميراثه على الفقراء والمحتاجين، وذهب إلى بريّة مصر حيث نسك في إحدى مغاورها وهو في الثامنة عشرة من عمره. اتخذ له أبًا روحيًّا ليرشده في حياة النسك والجهاد. وكلما كان يعلم بوجود ناسك في مكان ما، كان يذهب إليه للتعرف عليه والإقتداء بفضائله والإستفادة من إرشاداته. وأخذ يماثل النساك

الصباحية، ولنتقبّلْ في مسامعنا بهجةً وحبوراً تعطى لنا بالألحان الإلهية. لا تكن ألسنتنا سيوفاً حادة وسهاماً مَبْريّة، وموسى مسنونةً. بل لنتكلمْ سرّياً بحكمة الله الخفية محترمين وموقّرين الألسنة النارية. لنراعِ حاسة الشم لكي لا نشم بدل الرائحة الزكية، رائحة كريهة. بل فلْنتخذ رائحة الطيب الجيد (الميرون) المنسكب علينا، وبمقدار ما نتأثر به، تنبعث منا رائحة طيب زكي. لنطهّرْ الملمس والمذاق والحنجرة مجتنبين ملامس الارتخاء، ومتلذذين بالنعومة. وإذا لامسنا أي جسم فكأننا نلامس جسد الكلمة المتأنس لأجلنا مقلّدين توما الذي لمس الجسد بورع. لا نلذّذ المذاق بالأطعمة والأشربة التي تترافق غالباً مع الملذّات المرّة، بل حين نذوق ونعلم انه جسد المسيح الرب، نكون قد ذقنا المذاق الأفضل والأبقى. ولْنعرف أيضاً ان كلمة الرب أحلى، في الأفواه من العسل والشَهْدِ.

القديس غريغوريوس اللاهوتي

الذين يلقاهم وينافسهم في الصلاة والتقشفات الشاقة والأصوام والأسهار الطويلة. أحبّ الله إلى درجة قال فيها: «أنا لا أخاف الله لأنّي أحبه».

يذكر القديس أثناسيوس الكبير، الذي تعيّد له الكنيسة المقدسة في الثامن عشر من كانون الثاني، والذي دوَّن سيرة حياة القديس أنطونيوس، أنّه في أحد الأيام وبينما كان القديس أنطونيوس جالساً في قلايته، استبدّ به روح ملل وصغر نفس وحيرة، فضاق صدره وأخذ يصلي إلى الله قائلاً: «أحبّ يا رب أن أخلص، لكن الأفكار لا تتركني، فماذا أعمل؟». فرأى إنساناً جالساً أمامه يلبس رداءً طويلاً، وهو متّشح بزنّار على شكل صليب كالإسكيم الرهباني، وعلى رأسه قلنسوة، ثم قام هذا الإنسان للصلاة. كان هذا ملاكاً من عند الله جاء يعزّي القديس ويقوّيه ويعلّمه. لذلك قال له: «اعمل هكذا تستريح!». ومنذ ذلك الوقت، اتخذ أنطونيوس الزيّ الذي رأى الملاك متّشحاً به وصار يصلّي ويعمل على الوتيرة التي رآه يعمل بها، فاستراح بقوة الرب يسوع. ومن بعده اتخذ تلاميذ القديس أنطونيوس الزيّ الذي كان يرتديه فأصبح الزيّ الرهباني المعتمد.

كانت حياته أكبر موعظة وأنفع دعاية لاكتساب الدعوات، وأعمق تأثيراً في نفوس وحياة الناس، فتجمع حوله عدد كبير من المؤمنين يسترشدونه. فتتلمذ عليه عدد من هؤلاء حتى امتلأت البريّة بالنساك. لذلك يدعى القديس أنطونيوس منشئ الحياة الرهبانية الجماعية وأول واضعي القوانين الرهبانية. دُعيَ القديس أنطونيوس أول النساك وأبا الرهبان، لكن هذا لا يعني أنّه لم يكن من نساك قبله. فقد تحقق العلماء والمؤرخون من أنَّ الحياة النسكية كانت قبل المسيح وبعده، وأن مصر كانت مهد الحياة النسكية بإجماع المؤرخين قبل القديس أنطونيوس وبعده.

فيا «أيها البار أنطونيوس لقد أتممت ممارسة النسك الشديد بحرارة وبسالة كأنَّك مجرَّد عن الهيولى، لأنَّك لما قصدت روحيًّا إلى القفار القاصية، وطئت مكامن الجن المستعرة بالنار، وإذ حصلت متساميا على كل فضيلة استوطنت مع الملائكة في ملكوت السموات، فلذلك ابتهل إلى المسيح الإله أن يخلّص نفوسنا» (ليتين غروب عيد القديس أنطونيوس).

عيد القديس أنطونيوس

بمناسبة عيد أبينا البار أنطونيوس الكبير المتوشح بالله يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ١٦ كانون الثاني وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ١٧ كانون الثاني في كنيسة أبوينا البارّين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي في دار المطرانية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb